الفاصلة القرآنية وأثرها في التركيب النحوي لسورة (ق)

د. عصام عبدالرحيم عارف(*)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين : سيدنا محمد النبى العربى الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فالقرآن الكريم نور الله فى الأرض ، ومعجزة حبيبنا محمد – صلى الله عليه وسلم – الخالدة ، التى تتبوأ أعلى مستويات اللغة ألفاظا وتراكيب ، وتتجلى فيه أرقى خصائص البيان العربى ، فهو يبهرنا بحسن تأليفه وبراعة تراكيبه وجودة سبكه وروعه تصويره ، من خلال ألفاظ بلغت الغاية فى الحسن والصفاء وجمال الإيقاع وقوة الإيحاء ، وحبا فى معايشة القرآن الكريم اخترت نصا قرآنيا لأدرس ظاهرة من ظواهره اللغوية المختلفة ، وهى الفاصلة القرآنية وأثرها في تركيبه النحوي ، فكان سورة (ق) ، تلك السورة التى لها وقع فى القلوب ، وتأثير بالغ فى النفوس ، لما تتضمنه من آيات دالة على وحدانية الله تعالى وعظيم قدرته ، ومن الثناء على القرآن الكريم ، والرد على منكرى البعث ، ووعظ المشركين بقصص الماضين ، والتهديد بعذاب الآخرة ، وبشارة المؤمنين ... وقد جاءت هذه المعانى الجليلة فى أسلوب محكم بديع بلغ الغاية فى النفاذ والتأثير ، وهى من السور القرآنية التى سميت بأسماء الحروف الواقعة فى أولها مثل : (طه) ، و(ص) ، و(يس) ؛ لانفراد كل منها بهذه الحروف الواقعة فى أولها، بحيث إذا ذكرت بها تعينت دون غيرها ، وهى السورة الرابعة والثلاثون فى ترتيب السور ، نزلت بعد سورة المرسلات وقبل سورة البلد ، وآياتها خمس وأربعون آية ، وهى مكية غير آية : (ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب/٣٨)(١) ؛ لأنها نزلت في الرد على اليهود حين قالوا : إن الله خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ثم استراح فى اليوم السابع وهو يوم السبت ، وقيل : كلها مكية وهذه الآية نزلت قبل مقالة اليهود السابقة ، وقد كان النبى – صلى الله عليه وسلم – يقرأ بها فى صلاة عيدى الأضحى والفطر ، وذلك لورود قوله تعالى فيها : (ذلك يوم

(*) كلية الآداب – جامعة سوهاج.

الخروج/٤٢) وقوله : (ذلك حشر علينا يسير/٤٤) إذ العيد يوم الزينة فيجب على المسلم ألا ينسى خروجه إلى موقف الحساب ، وأن يتذكر هذا عملا بقوله تعالى فى آخر السورة : (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد /٤٥)[٢] . وقد قمت بدراسة تراكيبها النحوية وأبرز خواصها ، والبناء الداخلي لجملها من حيث كونها خبرية (مثبتة ، منفية ، مؤكدة) أو إنشائية (طلبية ، شرطية ، إفصاحية) ، ومعرفة أى الأنماط الأسلوبية التي تشيع فيها ، ثم تحدثت عن الفاصلة القرآنية فيها من خلال تعريفها ، وأنواعها ، وأهم التغييرات التي أحدثتها في التركيب النحوي لتحقيق التناسق والإيقاع اللفظي الذي يبعث التنغيم الرائع لدى المتلقي ، وقد راجعت كثيرا من كتب التفاسير والنحو واللغة ، وناقشت بعض المسائل النحوية التي كانت لها صلة ببعض آيات السورة والتى كانت مثار خلاف بين النحاة ، مثل عدم إفادة الواو الترتيب ، وجواز إضافة الشيء لنفسه ، وجواز حذف المبدل منه .... وقد تألف البحث – بعد هذه المقدمة – من مبحثين وخاتمة : المبحث الأول : تناولت فيه التركيب النحوي للسورة . المبحث الثاني : وضحت فيه أثر الفاصلة القرآنية في هذا التركيب . الخاتمة : أجملت فيها أهم النتائج التى قدمها البحث ، ثم ذيلت البحث بالهوامش ثم المصادر والمراجع ، ونسأل الله – سبحانه وتعالى – أن يسدد خطانا ويوفقنا فى جميع أمورنا ، فمنه العون وإليه المرجع وله الأمر من قبل ومن بعد .

المبحث الأول : التركيب النحوي للسورة

الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد ، وهي الوسيلة التى تنقل ما يدور في ذهن المتكلم إلى ذهن المتلقي ، وتعد أكبر وحدة قابلة للتحليل في المادة اللغوية ، وتنقسم إلى خبرية (مثبتة ، منفية ، مؤكدة) وإنشائية (طلبية ، شرطية ، إفصاحية) ، كما أنها تضم مع أركانها الأساسية بعض المكملات التي تعد عناصر ضرورية في بنائها كالتخصيص والتبعية والإضافة ، وسوف نتحدث أولا عن الجملة الخبرية ثم الإنشائية ثم مكملات الإسناد .

أولا : الجملة الخبرية

وهي التي تخبرنا بشي قابل للصدق أو الكذب ، وتأتي مثبتة ومنفية ومؤكدة ، وتكون اسمية وفعلية ، وسوف نتحدث أولا عن الجملة الخبرية المثبتة ثم المنفية ثم المؤكدة .

١ – الجملة الخبرية المثبتة : كانت الجملة الخبرية المثبتة هي الأكثر ورودا في السورة ، وقد جاءت أنماط الجملة الاسمية البسيطة منها (المبتدأ+الخبر) كما يلي :

النمط الأول : [المبتدأ معرفة+الخبر معرفة] وجاء هذا النمط في صورتين ، الأولى : [المبتدأ اسم إشارة+الخبر اسم موصول] (ذلك ما كنت منه تحيد/١٩) – (هذا ما توعدون /٣٢) ، الثانية : [المبتدأ اسم إشارة+الخبر اسم مضاف إلى معرف بأل] (ذلك يوم الوعيد /٢٠) – (ذلك يوم الخلود/٣٤) – (ذلك يوم الخروج/٤٢) . النمط الثاني : [المبتدأ معرفة+الخبر نكرة] وقد تنوعت صور المبتدأ ما بين ضمير : (نحن أقرب إليه من حبل الوريد/١٦) – (هم أشد منهم بطشا/٣٦) – (وهو شهيد /٣٧) – (نحن أعلم/٤٥) ، واسم إشارة : (هذا شيء عجيب/٢) – (ذلك رجع بعيد/٣) – (ذلك حشر علينا يسير /٤٤) ، ومضاف إلى معرفة : (فبصرك اليوم حديد/٢٢) . النمط الثالث : [المبتدأ معرفة+الخبر جملة اسمية] (هذا ما لدى عتيد/٢٣) على اعتبار أن ما اسم موصول مبتدأ ثان وخبره (عتيد) والجملة خبر اسم الإشارة[٣] . النمط الرابع : [المبتدأ معرفة+الخبر جملة فعلية] (نحن نحيى/٤٣)[٤] – (من خشي الرحمن ../٣٣) على اعتبار أن

(من) اسم موصول مبتدأ وخبره محذوف وهو جملة فعلية مثبتة تقديره : يقال لهم : ادخلوها بسلام[٥] . النمط الخامس : [المبتدأ معرفة+الخبر جملة طلبية] (الذى جعل مع الله إلاها آخر فالقياه/٢٦) فـ(الذى) اسم موصول فى موضع رفع على الابتداء وخبره جملة الأمر (ألقياه) والفاء زائدة فى خبر الموصول لشبهه بالشرط[٦] ، وإن كان بعض النحاة قد منع وقوع الجملة الطلبية خبرا لأنها لا تحتمل الصدق والكذب ، إلا أن رأيهم مردود بالسماع ، وبأن المفرد يقع خبرا مع عدم احتماله ذلك ، قال سيبويه[٧] : " وقد يحسن ويستقيم أن تقول : عبد الله فاضربه ، إذا كان مبنيا على مبتدأ مظهر أو مضمر" . النمط السادس : [المبتدأ معرفة+الخبر شبه جملة] (هم فى أمر مريج/٥) – (هم فى لبس /١٥) .

وقد يكون المبتدأ نكرة إذا أفادت ، قال سيبويه[٨] : " ولو قلت : رجل ذاهب لم يحسن حتى تعرفه بشيء فتقول : راكب من فلان ساثر" ، وقد تعددت الأمور التي تحصل بها الفائدة حتى وصلت عند بعض المتأخرين إلى نيف وثلاثين موضعا ، وإن كان بعضهم أرجعها إلى الخصوص والعموم[٩] ، وقد وردت آية واحدة فيها المبتدأ نكرة عامة والخبر جملة فعلية : (كل كذب الرسل/١٤) ، وست آيات فيها المبتدأ نكرة والخبر شبه جملة مقدم وسوف نتناولها في المسألة التالية . والأصل فى الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ ويتأخر الخبر؛ لأنه وصف فى المعنى للمبتدأ ، والوصف حقه التأخير ، ويجوز تقديم الخبر إذا لم يحصل بذلك لبس ، وقد كانت السمة الغالبة على الجملة الاسمية فى السورة أنها تتبع الترتيب العادي فى نظام الجملة ، فالمبتدأ مقدم والخبر مؤخر إلا فى تسعة مواضع جاء فيها الخبر مقدما على المبتدأ من خلال نمطين ، الأول : [الخبر شبه جملة+المبتدأ معرفة] (كذلك الخروج/١١) – (إلينا المصير/٤٣) – (لهم ما يشاءون /٣٥) ، النمط الثاني: [الخبر شبه جملة+المبتدأ نكرة] (عندنا كتاب حفيظ/٤) – (لها طلع نضيد /١٠) – (عن اليمين وعن الشمال قعيد/١٧) – (لديه رقيب عتيد/١٨) – (معها سائق وشهيد /٢١) – (ولدينا مزيد/٣٥) .

ويحذف كل من المبتدأ والخبر إذا دل عليه دليل ، وقد حذف المبتدأ فى موضع واحد : (ونعلم ما توسوس به نفسه/١٦) ، فجملة (نعلم) فى محل

رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره : (نحن) ويجوز أن تكون استئنافية لا محل لها ، وحذف الخبر فى ثلاثة مواضع : (هل من مزيد/٣٠) – (هل من محيص/٣٦) – (من خشي الرحمن .. /٣٣) ، فالتقدير فى الآيتين الأوليين: هل من مزيد عندكم ؟ ، هل من محيص لهم ؟ ، وفى الثالثة (من) اسم موصول فى محل رفع مبتدأ خبره محذوف والتقدير: يقال لهم : ادخلوها بسلام .

وجاءت الجملة الاسمية الموسعة من خلال (إن) فقط دون أخواتها ووردت في نمطين ، الأول : [إن+خبرها(شبه جملة)+لام التوكيد+اسمها] (إن في ذلك لذكرى/٣٧) ، الثاني : [إن+اسمها(ضمير)+خبرها(جملة)] (إنا نحن نحيى ونميت /٤٣) . وكذلك (كان) التي وردت في أربعة أنماط ، الأول: [كان+اسمها +خبرها (مفرد)] (كنا ترابا/٣) ، الثاني : [كان+اسمها(محذوف)+خبرها(شبه جملة)] (كان في ضلال/٢٧) ، الثالث : [كان+اسمها ضمير متصل+جار ومجرور+خبرها(جملة فعلية)] (كنت منه تحيد/١٩) ، الرابع :[كان+خبرها(شبه جملة)+اسمها (مفرد)] (كان له قلب/٣٧) ، ف(كان) ناقصة، و(له) متعلق بخبرها المقدم ، و(قلب) اسمها المؤخر ، ويجوز أن تكون تامة و(قلب) فاعلها و(له) متعلق بها ، ويجوز أن تكون (زائدة) و(له) متعلق بمحذوف خبر مقدم و(قلب) مبتدأ مؤخر والمعنى : لمن له قلب ، ولم يرد شيء من أخواتها سوى مصدر (صار) في قوله : (وإلينا المصير /٤٣) ، الذي ورد تاما بمعنى المرجع .

أما الجملة الفعلية المثبتة فقد كانت أنماطها كما يلي :

أ- الجملة الفعلية ذات الفعل اللازم – سواء أكان لازما من أصل وضعه أم كان متعديا ولم يرد له مفعول– : وردت في نمطين ، الأول : [فعل+ فاعل] وقد تنوعت صور الفاعل فيه ما بين اسم ظاهر نحو : (فحق وعيد/١٤) – (يتلقى المتلقيان/١٧) – (وجاءت سكرة الموت/١٩) – (جاءت كل نفس/٢١) – (تشقق الأرض/٤٤) – (يناد المناد/٤١) ، وضمير ظاهر نحو : (عجبوا/٢) – (متنا/٣) – (كذبوا بالحق/٥) – (ألقينا .. وأنبتنا/٧) – (أفعيينا/١٥) – (يشاءون/٣٥) – (نقبوا /٣٦) ، وضمير مستتر نحو : (تحيد/١٩) – (جاء بقلب/٣٣) – (نحيى/٤٣) – (نميت /٤٣) ، النمط

الثاني: [فعل+شبه جملة+فاعل] (كذبت قبلهم قوم نوح/١٢) – (توسوس به نفسه/١٦) .

ب- الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدى : وردت في خمسة أنماط : الأول : [فعل+فاعل+مفعول مفرد] وقد تنوعت صور المفعول ما بين ضمير نحو : (بنيناها/٦) – (زيناها/٦) – (مددناها/٧) ، واسم موصول نحو : (قد علمنا ما تنقص الأرض/٤) – (ونعلم ما توسوس/١٦)[١٠] ، واسم ظاهر نحو : (ألقينا فيها رواسي/٧) – (نزلنا من السماء ماء/٩) – (فأنبتنا به جنات/٩) – (أحيينا به بلدة /١١) – (كذب[١١] الرسل/١٤) – (فكشفنا عنك غطاءك/٢٢) – (خشي الرحمن/٣٣) – (أو ألقى السمع/٣٧) – (يسمعون الصيحة/٤٢) – (يخاف وعيد/٤٥) . النمط الثاني : [فعل+فاعل+مفعول مقول القول] (فقال الكافرون هذا شيء عجيب/٢) – (وقال قرينه هذا ما لدى عتيد/٢٣) – (قال قرينه ربنا.. /٢٧) – (قال لا تختصموا لدى/٢٨) – (يوم نقول لجهنم هل امتلأت/٣٠) – (وتقول هل من مزيد/٣٠) – (فاصبر على ما يقولون../٣٩) – (نحن أعلم بما يقولون../٤٥) . النمط الثالث : [فعل+مفعول متصل+فاعل] (جاءهم منذر/٢) – (لما جاءهم/٥) . النمط الرابع : [مفعول+فعل+ فاعل] (وكم أهلكنا/٣٦) ، وقد ورد فعل متعد لمفعولين فى آية واحدة على النمط التالى : [الفعل+الفاعل مستترا+المفعول الثاني (شبه جملة) +الأول(مفردا)] (جعل مع الله إلاها/٢٦) ، ف(مع) ظرف منصوب متعلق بمحذوف مفعول به ثان عامله (جعل) .

ج- الجملة الفعلية ذات الفعل المبنى للمجهول : وقد جاءت على نمط واحد : [الفعل+نائب الفاعل] وتنوعت صور نائب الفاعل ما بين جار ومجرور، واسم ظاهر ، وضمير : (ونفخ في الصور/٢٠) –(وأزلفت الجنة/٣١) – (توعدون/٣٢) .

وقد كانت الأفعال الماضية أكثر ورودا من نظيراتها المضارعة ، فقد تجاوزت الأربعين موضعا بينما بلغت الأفعال المضارعة عشرين موضعا ، وذلك لأن السورة تقرر أمورا ثابتة وحقائق كونية واقعة نحو : (بنيناها) – (زيناها) – (مددناها) – (ألقينا) – (أنبتنا) ... كما أن كثيرا من الأفعال المضارعة عدل عنه إلى الماضي للدلالة على تحقيق الوقوع نحو : و(جاءت

سكرة الموت) – (ونفخ في الصور) – (وجاءت كل نفس) – (فكشفنا عنك غطاءك) – (وقال قرينه) – (قال قرينه) – (قال لا تختصموا لدى وقد قدمت إليكم بالوعيد) – (وأزلفت الجنة) ... فهذه الأفعال بالنسبة للمتلقي لم تقع بعد إلا أنها جاءت بصيغة الماضي لأن ما سيقع لامحالة في حكم الواقع فعلا[١٢] .

٢– الجملة الخبرية المنفية : وهى الجملة التى تسبق بأداة من أدوات النفى لنفى علاقة الإسناد بين المبتدأ وخبره أو الفعل وفاعله ، وقد جاءت الجملة الاسمية المنفية في ثلاثة مواضع ، استخدمت فيها أداة النفى (ما) : (ما لها من فروج/٦) – (ما أنا بظلام للعبيد/٢٩) – (ما أنت عليهم بجبار/٤٥) . أما الجملة الفعلية المنفية فقد وردت في سبعة مواضع ، ونفيت بأداتين فقط : (ما) و(لم) ، وقد ورد النفي ب(ما) في ست آيات : دخلت على الماضى فى آيتين : (ما أطغيته/٢٧) – (ما مسنا من لغوب/٣٨)، وعلى المضارع المبنى للمعلوم فى ثلاث : (ما تنقص الأرض منهم/٤) – (ما توسوس/١٦) – (ما يلفظ من قول/١٨) ، وعلى المضارع المبنى للمجهول فى واحدة : (ما يبدل القول لدى/٢٩) ، أما (لم) فقد ورد النفى بها مرة واحدة فى قوله : (أفلم ينظروا/٦) .

٣– الجملة الخبرية المؤكدة : وهى الجملة التي دخلت عليها أداة من الأدوات التى تؤكد علاقة الإسناد بين المبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل ، ولأن السورة مكية غرضها تركيز أصول التوحيد والبعث والنشور فإنها لم تخل من أساليب التوكيد التي تقوي الأفكار وتثير اهتمام النفوس بها ، فقد جاءت الجملة الاسمية البسيطة مؤكدة باستخدام (إن) فى آيتين : (إن في ذلك لذكرى/٣٧) – (إنا نحن نحيى ونميت/٤٣) ، وقد دخلت اللام فى الآية الأولى على اسم (إن) المؤخر زيادة فى التوكيد ، ويجوز في الثانية أن يكون الضمير (نحن) توكيدا للضمير (نا) وجملة (نحيي) خبر (إن) . وجاءت الجملة الاسمية الموسعة ب(كان) مؤكدة بلام القسم و(قد) في قوله : (لقد كنت في غفلة من هذا/٢٢) . أما الجملة الفعلية فقد وردت مؤكدة باستخدام (قد) والقسم والقصر: وردت (قد) في أربعة مواضع منها موضعان مؤكدان بها وحدها :(قد علمنا/٤) – (وقد قدمت إليكم بالوعيد/٢٨) ، وموضعان

آخران مؤكدان بها مع لام القسم : (ولقد خلقنا الإنسان/١٦) – (ولقد خلقنا السماوات والأرض/٣٨) . وورد القصر بطريق النفي والاستثناء في موضع واحد : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد/١٨) ، وبتقديم بعض العناصر التي من حقها التأخير ، كما سيأتي في مبحث الفاصلة . وجاء القسم في السورة جاريا على سنن العرب التي كانت تتوخى فيه ضروبا من التخفيف وتكثر التصرف فيه لكثرة دورانه في كلامهم فتحذف جواب القسم إذا دل عليه دليل ، وتحذف جملة القسم في مواضع يغني عنها فيها جوابه كأن تقع قبل (لأفعلن) أو (لقد) أو (لئن) ..[١٣] ، وقد حذفت جملة القسم في السورة قبل (لقد) ثلاث مرات سبق ذكرها فى التوكيد ب(قد) ، أما جواب القسم فى قوله : (ق ، والقرآن المجيد) فقد ذهب بعض النحاة إلى أنه محذوف ، ولكنهم اختلفوا فى تقديره لعدم وجود دليل ظاهر على حذفه : فذهب الفراء وبعض النحاة كالمبرد والزجاج إلى أنه محذوف تقديره : " لتبعثن " على ما دل عليه سياق الآيات[١٤] ، وذهب الرازي وأبو حيان إلى أنه محذوف تقديره : "والقرآن المجيد إنك لمنذر"[١٥] ، ومنهم من قال : إن الجواب محذوف تقديره : "والقرآن المجيد إنه لكلام معجز" وقد دل على هذا ابتداء السورة بحرف (ق) الذى يشعر بالنداء على عجزهم عن معارضة القرآن بعد تحديهم بذلك ، ومنهم من ذهب[١٦] إلى أن التقدير : "إنك لرسول الله بالحق" كما صرح به فى قوله : (يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين) ، وقيل هو مذكور ، واختلفوا فى تقديره[١٦] أيضا : فذهب الأخفش[١٧] إلى أن الجواب قوله : (قد علمنا ما تنقص الأرض منهم/٤) وحذفت اللام تخفيفا لطول الكلام ، وذهب ابن كيسان إلى أن الجواب قوله : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد/١٨) ، ومنهم من ذهب إلى أن الجواب قوله : (إن في ذلك لذكرى/٣٧) ، وفيه تكلف لوجود فاصل كبير بين قوله : (ق ، والقرآن المجيد) وقوله : (إن فى ذلك لذكرى) ، إذ بينهما خمس وثلاثون آية ولا يعقل أن يكون الفاصل بين القسم وجوابه بهذا الطول ، وقيل : جواب القسم قوله : (بل عجبوا أن جاءهم منذر/٢) وهو رأى ضعيف لأن القسم لا يلتقى بحرف (بل)[١٨] ، وجعل بعضهم (ق) جملة سدت مسد جواب القسم ، واختلفوا فى معناها : فمنهم من ذهب إلى أنها بمعنى "جبل" ، ومنهم من

ذهب إلى أنها بمعنى : قضى الأمر ، وهذه الآراء فى تفسيرها وجعلها جملة تسد مسد القسم لا يسندها أى دليل[١٩] ، وكما قال أبو حيان[٢٠] : " وقد اختلف المفسرون فى مدلوله – أى : لفظ (ق) – على أحد عشر قولا متعارضة لا دليل على صحة شىء منها فاطرحت نقلها فى كتابى هذا " ، ويبدو أن أرجح هذه الآراء هو الأول الذي جعل جواب القسم محذوفا تقديره: " لتبعثن " ، لأن سياق الآيات الذى يتناول البعث والقيامة يدل عليه كما أن " الإضراب الانتقالي يقتضى كلاما منتقلا منه والقسم بدون جواب لا يعتبر كلاما تاما فتعين أن يقدر السامع جوابا تتم به الفائدة يدل عليه الكلام"[٢١].

وورد حرف الجر الزائد مؤكدا للجملتين : الاسمية والفعلية في مواضع عدة : فقد زيدت الباء في خبر ما العاملة عمل ليس في قوله : (وما أنا بظلام/٢٩) وقوله : (وما أنت عليهم بجبار/٤٥) ، وفي المفعول في قوله : (وقد قدمت إليكم بالوعيد/٢٨)[٢٢] . وزيدت اللام في المفعول لتقوية العامل في قوله : (بظلام للعبيد /٢٩) و(مناع للخير/٢٥) و(رزقا للعباد/١١)[٢٣] . وزيدت (من) في المبتدأ في قوله : (هل من مزيد؟/٣٠) و(هل من محيص؟/٣٦) – وهما من الجمل الإنشائية كما سيأتي – وفي الفاعل في قوله : (ما مسنا من لغوب/٣٨) والمفعول في قوله : (ما يلفظ من قول .. /١٨) ، وذهب بعضهم إلى أنها أيضا زائدة في المفعول في قوله : (أنبتنا فيها من كل زوج بهيج/٧) [٢٤] ، وزيادتها في الإيجاب – وإن كانت قليلة – ثابتة في الكلام الفصيح كما في قوله : (وينزل من السماء من جبال فيها من برد) [النور/٤٣] أي : ينزل من السماء جبالا فيها برد ، وأجاز القياس عليه الأخفش ، ولكن الأكثر أن ترد زائدة بشروط ثلاثة : تقدم نفي أو نهي أو استفهام ب(هل) ، وتنكير مجرورها ، وكون مجرورها فاعلا أو مفعولا به أو مبتدأ ، وقد وردت زائدة مستوفية للشروط في الآيات السابقة[٢٥] .

ثانيا : الجملة الإنشائية:

وهي الجملة التي لا تحتمل الصدق أو الكذب، وتشمل : الجملة الإفصاحية ، والطلبية ، والشرطية . والجملة الإفصاحية هى التى تكشف عن موقف انفعالي وتفصح عنه ، وتشتمل على معانى المدح والذم والتعجب

والقسم[٢٦] ، ولم يرد منها شيء في السورة سوى القسم الذي ذكرناه في مؤكدات الجملة الخبرية لأنه عبارة عن جملة يؤكد بها الخبر .

والجملة الطلبية تتضمن : جمل الأمر، والنهي ، والنداء ، والاستفهام ، والعرض ، والتحضيض ، والتمني ، والرجاء ، والذى ورد من هذه الأنواع الجمل الأربع الأولى ، وقد تباينت أنماطها من حيث الشيوع فكان الأمر أكثر ورودا ، إذ ورد ثماني مرات بصيغة الفعل ، وكان الفاعل معه ضميرا مستترا فى خمس آيات : (فاصبر/٣٩) – (وسبح/٣٩) – (فسبحه/٤٠) – (واستمع /٤١) – (فذكر/٤٥) ، وظاهرا فى ثلاث : (ألقيا/٢٤) – (فألقياه/٢٦) – (ادخلوها/٣٤) ، وقد اختلف النحاة في قوله : (ألقيا) : فذهب الزجاج[٢٧] إلى أن الخطاب للملكين السابقين : السائق والشهيد ، أو للملكين من خزنة النار ، لأن (ألقيا) للاثنين ، وذهب بعض النحاة إلى أن الخطاب للواحد على وجهين : أحدهما قول المبرد وهو أن تثنية الفاعل نزلت منزلة تثنية الفعل لاتحادهما كأنه قيل : ألق ألق للتأكيد فثنى ضمير الفاعل ، والثاني أن (ألقيا) وقع موقع "ألق" ، لأن العرب أكثر ما يرافق الرجل منهم اثنان فكثر على ألسنتهم أن يقولوا : "خليلي" ، و"صاحبي" ، و"قفا" ، و "اضربا زيدا يا رجل" ، ويبدوا أن هذا الرأي ضعيف لأن خطاب الواحد بخطاب الاثنين يوقع في لبس[٢٨] . وجاء النهي في آية واحدة : (لا تختصموا لدى/٢٨) ، وكذلك النداء[٢٩] وقد حذفت منه الأداة : (ربنا ما أطغيته/٢٧) ، وورد الاستفهام سبع مرات استعمل فيها من الأدوات : (كيف) و(هل) و(الهمزة) : وردت (كيف) مرة واحدة : (كيف بنيناها؟/٦) ، و(هل) ثلاث مرات : (هل امتلأت؟/٣٠) – (هل من مزيد؟/٣٠) – (هل من محيص؟/٣٦) ، ومن العلماء من ذهب إلى أنها ليست استفهامية فى الموضعين الأولين[٣٠] ، وإنما الأولى بمعنى (قد) والثانية معناها الجحد ، والمعنى : يوم نقول لجهنم قد امتلأت فتقول مؤكدة لقول الله تعالى : هل من مزيد ، أى : ما من مزيد يا رب ، فهي فى الموضعين كما فى قوله : (هل أتى على الإنسان حين من الدهر)[الإنسان/١]، أى : قد أتى على الإنسان ... وكما فى قوله : (هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم)[الزخرف/٦٦] ، أى: ما ينظرون .. وورد الاستفهام بالهمزة ثلاث مرات أيضا : (أإذا متنا

وكنا ترابا/٣) – (أفلم ينظروا إلى السماء/٦) – (أفعيينا بالخلق الأول/١٥) ، وهى فى الآية الأولى للاستفهام التعجبي ، وفى الثانية للاستفهام التقريعي ، وفى الثالثة للاستفهام الإنكاري .

ووردت الجملة الشرطية ثلاث مرات : حذف الجواب فى آيتين : قوله : (أإذا متنا وكنا ترابا ../٣) ف(إذا) ظرفية شرطية متعلقة بالجواب المحذوف نرجع ، وقوله : (بل كذبوا بالحق لما جاءهم/٥) فجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله ، أى : لما جاءهم الحق كذبوا به ، وحذف الجواب كثير فى كلام العرب إذا كان معلوما طلبا للإيجاز ، وقد يكون واجبا إن تقدم عليه أو اكتنفه ما يدل عليه[٣١] . و حذف الشرط في الثالثة في قوله : (فاصبر على ما يقولون ../٣٩) ف(الفاء) فاء الفصيحة رابطة لجواب شرط مقدر، وجملة (اصبر) فى محل جزم جواب شرط مقدر أى : إن سمعت إنكار الكافرين فاصبر .

ثالثا : مكملات الإسناد:

لا تقوم الجملة في اللغة بعناصرها الأساسية وحدها ، وإنما تضم بعض المكملات التى تعد عناصر ضرورية فى بنائها كالتخصيص والتبعية والإضافة ، وقد وردت هذه المكملات في السورة على النحو التالي :

١ – التخصيص : وهو قرينة معنوية تعبر عن جهة خاصة فى فهم معنى الحدث الذى يشير إليه الفعل أو الصفة ، ويشمل المفاعيل الخمسة والحال والتمييز والاستثناء ..[٣٢] ، والذي ورد منه فى السورة : الحال – المفعول فيه – المفعول له – المفعول المطلق – التمييز ، على النحو التالي:

أ– الحال : يعد من أكثر المخصصات شيوعا في السورة ، وقد ورد مفردا وجملة (اسمية وفعلية) وشبه جملة ، على النحو التالي :

(١) مفرد : أتى الحال مفردا ثماني مرات ، وتنوع ما بين وصف ومصدر واسم استفهام وكلمة (غير) :

فقد جاء صيغة وصف فى موضعين ، قوله : (والنخل باسقات/١٠) ف(باسقات) حال من النخل[٣٣] ، وهى حال مقدرة ؛ لأنها لم تكن باسقة حال الإنبات بل بعده[٣٤] ، وقوله : (يوم تشقق الأرض عنهم سراعا/٤٤)

ف(سراعا) حال من الضمير فى (عنهم) والعامل فيه(تشقق) ، ويجوز أن يكون العامل فيه فعلا مقدرا أى : "يخرجون سراعا" ويكون الحال من الضمير في "يخرجون" . وكان مقدرا فى موضعين لكونه قولا أغنى عنه المقول : قوله : (هل من محيص /٣٦) مقول لقول مقدر هو حال من فاعل (نقبوا) أى : نقبوا فى البلاد قائلين : هل من محيص؟ ، ويجوز أن تكون الجملة الاستفهامية استئنافية لا محل لها ، وقوله : (هذا ما توعدون/٣٢) فهو مقول لقول مقدر هو حال من الجنة أى : وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد قائلة : هذا ما توعدون ، وحذف الحال إذا كان قولا أغنى عنه المقول كثير فى التنزيل ، كما فى قوله تعالى : (وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة)[الأعراف/٢٢] أى : وناداهما ربهما قائلا ..[٣٥] .

وجاء صيغة مصدر فى موضعين أيضا ، الأول قوله : (تبصرة وذكرى لكل عبد/٨) ف(تبصرة) و(ذكرى) حالان من فاعل (أنبتنا) أى : مبصرين ومذكرين ، أو حالان من مفعوله بتقدير مضاف أى : ذات تبصرة وذات ذكرى . والأصل في الحال أن يكون وصفا مشتقا ، وقد يأتي مصدرا كما في هذه الآية ولكن النحاة اختلفوا فيه : فذهب سيبويه[٣٦] والبصريون إلى أن المصدر إذا وقع حالا يؤول بمشتق ، وذهب بعض النحاة إلى أنه محمول على حذف مضاف ، ومنهم من ذهب إلى أنه منصوب بفعل محذوف من لفظه ، وذكر السيوطي أن البصريين والكوفيين أجمعوا على أنه لا يستعمل منه إلا ما استعملته العرب ، وخالفهم المبرد فأجاز القياس عليه ، ويبدو أنه محق لأن شيوع وروده في القرآن الكريم والكلام الفصيح يجعل القياس عليه صوابا[٣٧] . ويجوز أن يكون (تبصرة وذكرى) منصوبين على المصدرية لفعلين مقدرين من لفظهما أي : بصرنا وذكرنا ، أو على أنهما مفعولان له كما سيأتي[٣٨] ، والثاني قوله : (رزقا للعباد /١١) ف(رزقا) حال بتقدير مضاف أى : ذا رزق ، أو بمعنى مرزوقا للعباد ، ويجوز أن يكون مصدرا من معنى (أنبتنا) لأن الإنبات رزق فهو من قبيل : قعدت جلوسا ، أو مفعولا لأجله كما سيأتي أى : فأنبتنا هذه الأشياء للرزق[٣٩] .

وجاء اسم استفهام وكلمة (غير) في قوله : (كيف بنيناها/٦) وقوله : (وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد/٣١) ، ف(كيف) حال من الضمير الغائب

فى (بنيناها) ، و(غير) حال من الجنة مؤكدة لعاملها كما فى قوله : (ولى مدبرا) [النمل/١٠] ، لأن الإزلاف هو التقريب وكل مقرب غير بعيد ، ويجوز أن تنصب على الظرفية لقيامها مقام الظرف لأنها صفته أى : مكانا غير بعيد ، أو على حذف الموصوف أى : إزلافا غير بعيد ، فهي فى الآية تحتمل النصب على الحالية أو الظرفية أو المصدرية [٤٠] .

(٢) جملة : وقد وردت جملة اسمية فى ثمانية مواضع ، قوله : (ما لها من فروج/٦) حال من ضمير المفعول فى (زيناها) ويجوز أن تكون معطوفة على جملة (بنيناها) ، وقوله : (لها طلع نضيد/١٠) حال ثانية من النخل كباسقات بطريق الترادف أو من الضمير فى (باسقات) على طريق التداخل ، وقوله : (ونعلم ما توسوس/١٦) الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ المحذوف "نحن" والخبر (نعلم) فى محل نصب حال ، ويجوز أن تكون جملة (نعلم) لا محل لها استئنافية ، ولا يصح أن يكون (ونعلم) حالا بنفسه لأنه مضارع مثبت دخلت عليه الواو ، وقوله : (عن اليمين وعن الشمال قعيد/١٧) حال من (المتلقيان) ، وقوله : (لديه رقيب عتيد/١٨) حال من فاعل (يلفظ) أى : لا يلفظ إلا فى هذه الحالة من مراقبة الملك الحافظ له ، وتسمى الحال الوقتية نحو : خرجت والشمس طالعة[٤١] ، وجملة : (معها سائق /٢١) يجوز أن تكون حالا من (كل) والذي سوغ مجيء الحال منها إضافتها إلى نكرة ولأنها تفيد العموم فهي كالمعرفة[٤٢] ، ويجوز أن تكون فى محل رفع نعت ل(كل) ، أو فى محل جر نعت ل(نفس) كما سيأتي ، وقوله : (لهم ما يشاءون/٣٥) حال من فاعل (ادخلوها) ، ويكون فيها التفات أى : لكم ما تشاءون فيها ، ويجوز أن تكون استئنافية لا محل لها ، وقوله : (وهو شهيد/٣٧) فى محل نصب حال . ووردت جملة فعلية فى الآيتين : (وقد قدمت إليكم بالوعيد/٢٨) ، و(وما مسنا من لغوب/٣٨) ، وأجاز العكبري[٤٣] في قوله : (والأرض مددناها/٧)عطف (الأرض) على محل (السماء) أى : ألم يروا السماء والأرض.. وعلى هذا تكون جملة (مددناها) فى محل نصب حال من (الأرض) .

(٣) شبه جملة : وردت جارا ومجرورا ثماني مرات : (منهم/٤) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من العائد المحذوف فى قوله : (قد علمنا ما

تنقص الأرض منهم) – (بالحق/١٩) متعلق بمحذوف حال من (سكرة) ، ويجوز أن يتعلق ب(جاءت) وتكون الباء للتعدية – (بالوعيد/٢٨) متعلق بمحذوف حال من فاعل (قدمت) أومن مفعوله المقدر وقيل الباء زائدة فى المفعول – (بالغيب/٣٣) متعلق بمحذوف حال من (الرحمن) أى : غائبا – (بقلب/٣٣) متعلق بمحذوف حال من فاعل (جاء) – (بسلام/٣٤) متعلق بمحذوف حال من فاعل (ادخلوها) – (بحمد/٣٩) متعلق بمحذوف حال من فاعل (سبح) – (بالحق/٤٢) متعلق بمحذوف حال من فاعل (يسمعون) أو من (الصيحة) . ووردت ظرفا مرة واحدة في قوله : (فوقهم /٦) فهو متعلق بمحذوف حال من (السماء) .

ب– المفعول فيه : ويأتي للزمان والمكان ، وقد ورد منه للزمان خمسة : (يوم) في الآيات : (فبصرك اليوم حديد/٢٢) – (يوم نقول لجهنم/٣٠) – (يوم يناد المناد/٤١) – (يوم تشقق الأرض/٤٤) ، و(إذ) في قوله : (إذ يتلقى المتلقيان/١٧) ، فهي ظرف لما مضى من الزمان فى محل نصب متعلق ب(أقرب) أى : هو– سبحانه – أعلم بحال الإنسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ، أو فى محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره "اذكر"[٤٤] ، و(إذا) فى قوله : (أإذا متنا وكنا ترابا/٣) ، و(قبل) فى الآيات : (كذبت قبلهم قوم نوح/١٢) – (وكم أهلكنا قبلهم من قرن/٣٦) – (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب /٣٩) ، و(لمّا) فى قوله : (بل كذبوا بالحق لما جاءهم/٥)[٤٥] . وورد منه للمكان ثلاثة : (مع) في قوله : (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد/٢١) ، و(فوق) في قوله : (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم/٦) ، و(لدى) في قوله : (لا تختصموا لدى/٢٨) – (ما يبدل القول لدى/٢٩) .

ج ود– المفعول له والمفعول المطلق: وقد أتيا من خلال الأوجه الجائزة في : (تبصرة وذكرى/٨) و (رزقا للعباد/١١) ، كما سبق فى الحال المفرد .

ه– التمييز : وقد ورد فى موضعين : (وكم أهلكنا قبلهم من قرن/٣٦) – (هم أشد منهم بطشا/٣٦) ، ف(من قرن) تمييز (كم) الخبرية ، و(بطشا) تمييز (أشد) .

٢- التبعية : والذي ورد منها في السورة : النعت وعطف النسق والبدل على النحو التالي :

١- النعت : هو تابع مكمل لمتبوعه لدلالته على معنى فيه أو في متعلق به ، وهو من المكملات التي تعد عناصر ضرورية في بناء الجملة ، ويعد من أكثر المكملات شيوعا في السورة ، والذي ورد منه الحقيقي دون السببي ، وقد جاء مفردا وجملة وشبه جملة : وكان ورود المفرد نعتا للنكرة أعلى بكثير من وروده نعتا للمعرفة ، فقد ورد تسع عشرة مرة : (شيء عجيب/٢) - (رجع بعيد/٣) - (كتاب حفيظ/٤) - (أمر مريج/٥) - (زوج بهيج/٧) - (عبد منيب/٨) - (ماء مباركا/٩) - (طلع نضيد/١٠) - (بلدة ميتا/١١) - (خلق جديد/١٥) - (رقيب عتيد /١٨) - (كفار عنيد مناع للخير/٢٤-٢٥) - (معتد مريب/٢٥) - (ضلال بعيد/٢٧) - (أواب حفيظ/٣٢) - (بقلب منيب/٣٣) - (مكان قريب/٤١) - (حشر علينا يسير/٤٤) ، بينما ورد نعتا للمعرفة مرتين فقط : (القرآن المجيد/١) - (الخلق الأول/١٥) . وقد طابق النعت المفرد منعوته في التذكير والتأنيث عدا قوله : (بلدة ميتا) وذلك على تأويل المنعوت بالبلد لأنه مرادفه ، أو بالمكان لأنه جنسه[٤٦] . وورد النعت جملة بالاسمية دون الفعلية في موضعين ، قوله : (وجاءت كل نفس معها سائق /٢١) فجملة (معها سائق) في محل رفع نعت ل(كل) أو في محل جر نعت ل(نفس) ، ويجوز أن تكون في محل نصب حال من (كل نفس) كما سبق ، وقوله : (وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم/٣٦) فجملة (هم أشد) في محل جر نعت ل(قرن) . ووقع النعت شبه جملة في أربعة مواضع ، قوله : (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم/٢) ف(منهم) في محل رفع صفة ل(منذر) ، وقوله : (وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج/٧) ف(من كل) في محل نصب نعت لمفعول (أنبتنا) المحذوف أي : أنبتنا نباتا من كل زوج أو أنواعا من كل زوج ، وقوله : (رزقا للعباد/١١) فالجار والمجرور في محل نصب نعت ل(رزقا) ، وقوله : (هذا ما لدى عتيد/٢٣) على اعتبار أن (هذا) مبتدأ و(ما) نكرة موصوفة خبر للمبتدأ و(لدى) نعت للنكرة الموصوفة و(عتيد) خبر ثان .

٢– عطف النسق : وقد ورد في السورة عطف المفرد على المفرد ، والجملة على الجملة ، وشبه الجملة على شبه الجملة ، واستخدم من أدواته (الواو) و(الفاء) و(أو) :

أ– عطف المفرد على المفرد : اتخذ العطف مع المفرد في السورة هيئة عطف الاسم على الاسم بالواو دون غيرها من الأدوات : (تبصرة وذكرى/٨) – (جنات وحب الحصيد/والنخل/٩–١٠) – (قوم نوح وأصحاب الرس وثمود/وعاد وفرعون وإخوان لوط/وأصحاب الأيكة وقوم تبع/١٢–١٤) – (سائق وشهيد/٢١) – (السماوات والأرض وما بينهما/٣٨) – (قبل طلوع الشمس وقبل الغروب/٣٩) – (ومن الليل فسبحه وأدبار السجود/٤٠)[٤٧] .

والمعطوفات في قوله : (كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود / وعاد وفرعون وإخوان لوط / وأصحاب الأيكة ..) وردت في سورة ص بترتيب آخر في قوله : (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد / وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة ..)[١٢–١٣] مما يدل على أن الواو لمطلق الجمع وليس لإفادة الترتيب كما يرى بعض العلماء مثل قطرب وثعلب وأبو عمر الزاهد – المعروف بغلام ثعلب – الذين استدلوا على رأيهم بشواهد منها قوله تعالى : (وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم)[الفتح/٢٤] فلو لم تكن الواو للترتيب لكان المعنى : أنه كف أيديهم قبل كف أيدي عدوهم وفي ذلك مشقة عليهم[٤٨] ، وما روي عن ابن عباس من أنه أمر بتقديم العمرة فقال الصحابة : لم تأمرنا بتقديم العمرة وقد قدم الله الحج عليها في التنزيل ؟ فدل إنكارهم على ابن عباس أنهم فهموا الترتيب من الواو[٤٩] ، وجمهور النحاة يرى أنها لمطلق الجمع ، واحتجوا بشواهد كثيرة وقوية منها : قوله تعالى : (فكيف كان عذابي ونذر) [القمر/١٦،١٨،٢١،٣٠] ، فالنذر – جمع نذير من الإنذار – قبل العذاب بدليل قوله : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)[الإسراء/١٥] ، فلا يجوز أن تكون الواو للترتيب في الآية ، وقوله تعالى في سورة البقرة[٥٨] : (وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) وقوله في سورة الأعراف [١٦١] : (وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا) والقصة واحدة ، فلو كانت للترتيب

لحدث تناقض بين الآيتين[٥٠] ، ومثل ذلك المعطوفات التي وردت في سورة (ق) مخالفة في الترتيب لما في سورة (ص) ، مما يؤكد أن الواو لا تفيد الترتيب .

ب- عطف الجملة على الجملة : وقد تنوعت أنماطه ما بين عطف جملة خبرية على أخرى خبرية ، وخبرية على طلبية ، وطلبية على طلبية ، كما يلي : النمط الأول : (خبرية على خبرية) ، وكان هذا النمط هو الغالب في عطف الجمل ، وقد اتخذ صورا أربعا :

الأولى : الخبرية الفعلية على الخبرية الفعلية : (عجبوا .. فقال الكافرون/٢) – (بنيناها وزيناها/٦) – (وألقينا .. وأنبتنا .. ونزلنا/٧-٩) جمل لا محل لها معطوفة على الجملة المقدرة " مددنا " في قوله : (والأرض مددناها) – (ونزلنا .. فأنبتنا .. وأحيينا/٩-١١) – (وجاءت سكرة الموت .. ونفخ في الصور .. وجاءت كل نفس/١٩-٢١) – (وقال قرينه /٢٣) لا محل لها معطوفة على جملة القول المقدرة في قوله : (لقد كنت في غفلة) والتقدير : وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قد قيل لها ...[٥١] – (يوم نقول .. وتقول/٣٠) – (خشي .. وجاء بقلب/٣٣) – (نحيي ونميت/٤٣) .

الصورة الثانية : الخبرية الفعلية على الخبرية الاسمية : (كل كذب .. فحق وعيد/١٤) – (كنت في غفلة .. فكشفنا/٢٢) – (هم أشد .. فنقبوا/٣٦) – (كان له قلب أو ألقى السمع/٣٧) .

الصورة الثالثة : الخبرية الاسمية على الخبرية الاسمية : (ونحن أقرب/١٦) في محل نصب معطوفة على جملة " نحن نعلم " التي فيها جملة (نعلم) واقعة في محل رفع خبرا لمبتدأ محذوف تقديره : " نحن"[٥٢] – (لهم ما يشاءون .. ولدينا مزيد/٣٥)[٥٣] – (نحن أعلم .. وما أنت عليهم بجبار/٤٥) .

الصورة الرابعة : الخبرية الاسمية على الخبرية الفعلية : (متنا وكنا ترابا /٣) – (علمنا .. وعندنا كتاب/٤) –(كذبوا .. فهم في أمر/٥) – (بنيناها .. وما لها من فروج/٦) – (كشفنا .. فبصرك اليوم حديد/٢٢) – (ما أطغيته ولكن كان في ضلال/٢٧) – (ما يبدل .. وما أنا بظلام

للعبيد/٢٩) – (نميت وإلينا المصير/٤٣) . النمط الثاني : (خبرية على طلبية) وقد ظهر فى صورة واحدة هي عطف الجملة الفعلية على جملة الاستفهام ، وورد فى آيتين استخدمت فيهما الفاء ، وهما قوله : (أفلم ينظروا/٦) فجملة (لم ينظروا) لا محل لها معطوفة على استئناف مقدر أى : أغفلوا فلم ينظروا ..؟ ، وقوله : (أفعيينا/١٥) فجملة (عيينا) لا محل لها معطوفة على استئناف مقدر أى : أبدأنا الخلق الأول فعيينا به ..؟ . وهذا النسق بالفاء على جملة محذوفة هو مذهب الزمخشري وبعض النحاة ، وذهب سيبويه وجمهور النحاة إلى أن أداة الاستفهام فى نية التأخير عن الناسق فهي مقدمة من تأخير ، وهذا الرأي أفضل لما فى رأى الزمخشرى من تكلف ولأنه غير مطرد فى جميع الحالات[٥٤] .

النمط الثالث : (طلبية على طلبية) وقد جاء فى صورة واحدة أيضا وهي عطف جملة الأمر على جملة الأمر : (فاصبر .. وسبح .. واستمع/٣٩-٤١) – وجملة (فسبحه/٤٠) معطوفة على جملة "قم" أو "سبحه" التي تعلق بفعلها قوله : (من الليل) والمعطوفة على جملة (اصبر) ، وجملة : (فذكر/٤٥) معطوفة على استئناف مقدر أى : تنبه فذكر .

ج- عطف شبه الجملة على شبه الجملة : وقد ورد فى آية واحدة هى قوله تعالى : (عن اليمين وعن الشمال/١٧) .

٣- البدل : وهو من مكملات الإسناد التى وردت قليلا فى السورة : فجملة (بنيناها) في قوله : (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها/٦) في محل جر بدل اشتمال من (السماء) . و(ما) في قوله : (هذا ما لدي عتيد/٢٣) يجوز فيه أن يكون اسما موصولا بدلا من (ذا) . و(الذي) في قوله : (الذي جعل مع الله ../٢٦) يجوز فيه النصب على البدل من (كل) أو من (كفار) في قوله : (ألقيا في جهنم كل كفار /٢٤)[٥٥] . وفي قوله : (وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد ، هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ/٣١-٣٢) (لكل) بدل من (المتقين) بإعادة الجار[٥٦] ، وجملة (هذا ما توعدون) معترضة بين البدل والمبدل منه . وفي قوله : (واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب ، يوم يسمعون الصيحة بالحق/٤١-٤٢) (يوم) بدل من (يوم) الأول منصوب مثله . ويجوز أن يكون (من) في قوله : (من خشي الرحمن

بالغيب/٣٣) فى محل جر بدلا من موصوف (أواب) المحذوف[٥٧] أي : لكل شخص أواب ، ولكن حذف المبدل منه مختلف فيه : فأجازه الأخفش وابن مالك وابن هشام ، ومنعه السيرافى وبعض النحاة محتجين بأن البدل للإسهاب والحذف ينافيه ، والحق مع الذين أجازوه لوروده فى التنزيل محذوفا فى مواضع منها قوله تعالى : (كما أرسلنا فيكم رسولا)[البقرة/١٥١] ف(رسولا) بدل من عائد الموصول المحذوف ، أى : كما أرسلناه فيكم رسولا[٥٨] .

ثالثا : الإضافة : الإضافة نسبة وارتباط بين شيئين فيكتسب الأول من الثانى التعريف أو التخصيص ، وهى نوعان : محضة وغير محضة ، والذى ورد فى السورة النوع الأول ، وقد تنوعت الإضافة فيه إلى المفرد حسب النمطين الآتيين : الأول : [اسم+اسم معرفة] وقد اتخذ هذا النمط صورا أربعة : الأولى : (المضاف إليه ضمير) : (وعيد/١٤-٤٥) – (نفسه/١٦) – (غطاءك/٢٢) – (قرينه/٢٣) – (قرينه/٢٧) – (لدىّ/٢٩) – (قبلهم/٣٦) – (بينهما/٣٨) – (ربك/٣٩) ، الثانية : (المضاف إليه علم) : (قوم نوح/١٢) – (إخوان لوط/١٣) – (قوم تبع/١٤) ، الثالثة : (المضاف إليه معرف بأل): (حب الحصيد/٩) – (أصحاب الرس/١٢) – (أصحاب الأيكة/١٤) – (حبل الوريد/١٦) – (يوم الوعيد/٢٠) – (يوم الخلود/٣٤) – (طلوع الشمس/٣٩) – (قبل الغروب/٣٩) – (يوم الخروج/٤٢) ، الرابعة : (المضاف إليه معرف بالإضافة) : (حمد ربك/٣٩) – (قبل طلوع الشمس/٣٩) . النمط الثاني : [اسم+اسم نكرة] : (لكل عبد/٨) – (كلّ/١٤) أى : كل قوم منهم – (كل نفس/٢١) – (كل كفار/٢٤) – (غير بعيد/٣١) – (لكل أواب/٣٢) – (ستة أيام/٣٨) . وجاءت الإضافة إلى الجملة من خلال الكلمات : (يوم) فى الآيات : (يوم نقول لجهنم/٣٠) – (يوم ينادِ المنادِ/٤١) – (يوم يسمعون الصيحة/٤٢) – (يوم تشقق الأرض/٤٤) ، و(إذ) فى قوله: (إذ يتلقى المتلقيان/١٧) ، و(إذا) فى قوله : (أإذا متنا/٣) ، و(لما) فى قوله: (لما جاءهم/٥) .

وقد حذف المضاف إليه في قوله : (وعيد) وقوله : (كل) ، وحذفه أقل من حذف المضاف وأبعد قياسا لأن الغرض منه التعريف أو التخصيص

ولكن شاع حذفه في التنزيل في مواطن متعددة منهـا : إذا كـان المـضاف إحدى الغايات ، أو لفظ (كل) و(بعض) و(أي) ، أو أفعل تفضيل ، أو منـادى مضافا إلى ياء المتكلم ...[٥٩]

ووردت الأسماء المضافة إلى مفرد فى جميع المواضع مضافة إلى غير مرادفها أو نعتها أو منعوتها إلا فى موضعين جاء فيهما اسمان مضافان إلى ما اتحد بهما معنى ، وهما : قوله : (فأنبتنا به جنـات وحـب الحـصيد/٩) فالاسم (حب) قد أضيف إلى صفته (الحصيد) ، وقوله : (ونحن أقـرب إليـه من حبل الوريد/١٦) فقد أضيف (حبل) إلى نفسه (الوريد) لأن الحبـل هـو الوريد ، وإضافة الاسم إلى ما اتحد بـه معنـى كـالمترادفين والموصـوف وصفته مختلف فيه بين النحاة[٦٠] : فالبصريون يمنعون ذلك ؛ لأن الغـرض من الإضافة هو التعريف أو التخـصيص والـشيء لا يتعـرف بنفـسه ولا يتخصص بها ، ويذهبون إلى تأويل ما ورد من ذلك على حـذف مـضاف ، فيكون التقدير مثلا : حب الزرع الحصيد ، والكوفيـون يجيـزون ذلـك إذا اختلف اللفظان من غير تأويل ، وما فى التنزيل وكلام العرب مـن شـواهد كثيرة يؤيد مذهبهم ، ففي القرآن الكريم مثلا : (ولدار الآخرة خيـر للـذين اتقوا)[يوسف/١٠٩] – (استكبارا فى الأرض ومكر السيئ) [فـاطر/٤٣] – (إن هذا لهو حق اليقين)[الواقعة/٩٥] – (وإنه لحق اليقين)[الحاقة/٥١] .. ومما ورد عن العرب في هذا قولهم : صلاة الأولى – مسجد الجامع – بقلـة الحمقاء – حبة الخضراء – يوم الأول – ساعة الأولى – باب الحديد – ليلة القمر .. وكذلك قولهم : عليه سحق عمامة ، وجرد قطيفة ، وأخلاق ثيـاب .. ، وقال الفراء[٦١] : "ومثله آتيك بارحة الأولـى ، وعـام الأول ، وليلـة الأولى ، ويوم الخميس ، وجميع الأيام تضاف إلى أنفسها لاختلاف لفظهـا ، وكذلك شهر ربيع" ، وغير ذلك من الشواهد الكثيـرة التـي تؤيـد مـذهب الكوفيين ومن وافقهم وتجعل من التأويل علـى مـذهب البـصريين تعـسفا واضحا .

المبحث الثاني : الفاصلة وأثرها في التركيب

الفواصل القرآنية هي حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني(٦٢) ، ويشيع إطلاقها على آخر كلمة تختم بها الآية[٦٣] ، وهي من الظواهر البديعية الصوتية التي شاعت في التعبير القرآني بما لها من أثر فعال في نسق الكلام واعتدال المقاطع وجذب انتباه السامع من خلال إيقاع الألفاظ الذي جبل على حبه الناس ، وقد سميت فاصلة لأنها تفصل بين آخر آية وما بعدها ، وهي أعم من السجع[٦٤] لأن حروف المقاطع فيها تتماثل أو تتقارب بخلاف السجع الذي تكون حروف المقاطع فيه متحدة[٦٥] ، وقد قسمها البلاغيون[٦٦] إلى : متواز ، ومتوازن ، ومطرف ، وورد جميعها في السورة :

فالمتوازي بلاغيا هو أن تتفق الكلمتان في الوزن وحرف الروي ، وهو سمة واضحة في فواصل السورة ، ويؤدي إلى إثراء التعبير بما له من رنين محبب تنشط له النفس ، نحو : [حصيد – نضيد – وعيد – جديد – وريد – قعيد – عتيد – وعيد – شهيد – حديد – عتيد – عنيد] ، وقد يزيد البيان القرآني في بعض المواضع في السورة ما يحدث نوعا من الجناس الصوتي البديع كلزوم ما لا يلزم نحو كقوله : [فروج / خروج – بعيد / وعيد] ، وكذلك بعض المحسنات الصوتية الأخرى مثل الفواصل الداخلية كقوله : [بنيناها وزيناها – وألقينا فيها .. وأنبتنا فيها] .

والمتوازن بلاغيا هو أن تتفق الكلمتان في الوزن دون الروي ، وقد تكرر كثيرا في السورة ، نحو : [المجيد / عجيب / بعيد / حفيظ / مريج – الغروب / السجود] ، وله من الحسن مثل سابقه ولا سيما عند المراوحة بينهما ، إذ يكسر رتابة الإيقاع ويحقق التنوع النغمي وعنصر المفاجأة التي توقظ النفس وتجذب الانتباه ، إذ كثرة تكرار القالب الصوتي وتعود الأذن على نمط مألوف من الإيقاع قد يبعث الملل وتقل معه متعة النفس ، ونلحظ أن اختلاف الروي كان من خلال استخدام بعض الأصوات المتقاربة المخارج مثل الدال والباء والجيم ... وهي حروف مجهورة مقلقلة شديدة تتسق مع الجو العام للآيات .

والمطرف هو ما اتفقت فيه الأعجاز في الروي دون الوزن ، وهو أقل شيوعا من اللونين السابقين ، نحو : [مريج / فروج – الخلود / مزيد] ... وقد يبدو أن اختلاف هذه الكلمات في الوزن لا يحقق الثراء الموسيقي ، لكن وجود حرف المد قبل الحرف الأخير – بالإضافة إلى التشابه في حروف الروي – يحقق هذا الثراء .

وقد أتت الفاصلة مرسلة أي : غير مقيدة بوزن ولا روي ، نحو : [بهيج / منيب / الحصيد / نضيد / الخروج / ثمود / لوط – حفيظ / منيب / الخلود / مزيد / محيص / شهيد / لغوب] ، وهذا كسابقه في وجود حرف المد قبل الحرف الأخير من كل مقطع مما يحقق قدرا كبيرا من الإيقاع اللفظي يغني عن وحدة الوزن والروي ، ويجعل نسق القول واحدا فيبعث التطريب في نفس المتلقي .

ونلحظ أن هذه الأنواع كانت تتراوح على نحو بديع معجز ، فقد يبدأ التعبير القرآني بالفواصل المتوازنة ثم يخرج منها إلى المتوازية أو المطرفة ثم يعود إلى المتوازنة – مثلا – فتتضافر الأنغام وتتآلف الأصوات مكونة لحنا سماويا بديعا يبهر الألباب ويأسر القلوب .

وقد خرج نظم الآيات عن المعتاد في بعض المواضع مراعاة لإيقاع الألفاظ وتناسق الفواصل من خلال الفصل بين المتلازمين ، وتقديم ما أصله التأخير ، وتأنيث ما أصله التذكير ، وتثنية ما أصله الإفراد ، وحذف لبعض الحروف ، وإحلال لفظ محل آخر ... وذلك على النحو التالي :

١ – الفصل بين المتلازمين : قد يحدث فصل بين عناصر الجملة من خلال تحويل أحد عناصر التركيب عن منزلته وإقحامه بين عناصر من طبيعتها التسلسل ، كما في قوله : (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد/١٦) فقد وقع فصل بين أفعل التفضيل (أقرب) و(من) الجارة بالجار والمجرور (إليه) للمحافظة على فواصل الآيات المردوفة بواو أو ياء ، وقد أجاز النحاة مثل هذا الفصل[٦٧] لأن الذي منعوه هو الفصل بينهما بأجنبي ؛ لأنهما بمنزلة المضاف والمضاف إليه ، ولهما شبه بالصفة الناصبة والمنصوب بها، أما إذا كان الفاصل غير أجنبي فجائز ، ولهذا حسن انفصالهما بتمييز نحو: " زيد أكثر مالا منك " ، وبظرف نحو : " زيد أفضل عندك من بكر" ،

وبجار ومجرور كما في هذه الآية ، وكما في قوله : (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم)[الأحزاب/٦] . ومن صور الفصل أيضا بين المتلازمين في السورة قوله : (ذلك حشر علينا يسير/٤٤) فقد فصل (علينا) بين النعت ومنعوته لمراعاة الفاصلة ، وهذا الفصل بين النعت ومنعوته من المواضع التي أجازها النحاة لأن الفاصل غير أجنبي محض فهو معمول الوصف (يسير) ، ولو كان أجنبيا محضا لم يجز فلا يقال مثلا : مررت برجل على فرس عاقل أبلق[٦٨] . ومن صور الفصل أيضا قوله : (ذلك ما كنت منه تحيد/١٩) ، فقد فصل (منه) بين (كنت) و(تحيد) الذي ختمت به الآية وهو في غير مرتبته النحوية ليتفق مع غيره من الفواصل .

٢- تأخير ما أصله التقديم : قد يحدث تغيير في ترتيب العناصر بالتقديم والتأخير وله بلاغته الخاصة وإيقاعه المؤثر ، كما في الآيات : (وعندنا كتاب حفيظ/٤) - (وما لها من فروج/٦) - (لها طلع نضيد/١٠) - (كذلك الخروج/١١) - (لديه رقيب عتيد/١٨) - (وإلينا المصير/٤٣) ... فقد تأخر المبتدأ وحده أو مع صفته للمحافظة على فواصل الآيات التي وردت مردوفة بواو أو ياء . وقد حدث تغيير في ترتيب المعطوفات في قوله: (كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود/ وعاد وفرعون وإخوان لوط/ وأصحاب الأيكة ..) ، فقد وردت في سورة ص بترتيب آخر في قوله : (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد / وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة ..)[١٢-١٣] - كما عرفنا في عطف المفردات - ولكن لأجل الفاصلة هنا تغير ترتيب المعطوفات فانتهت آية بقوله : (ثمود) وأخرى بقوله : (لوط) ، لأنهما كلمتان مردوفتان بواو وهو ما يتفق مع فواصل الآيات .

٣- الحذف في الفواصل : وذلك مثل الحرف الأخير (الياء) من كلمة (وعيد) في قوله : (كل كذب الرسل فحق وعيد/١٤) ، وقوله : (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد/٤٥) فقد حذفت الياء طلبا للموافقة في فواصل الآيات ، مثلما حذفت من "أطيعوني" في قوله : (فاتقوا الله وأطيعون)[آل عمران/٥٠] ، ومن "يسرى" في قوله : (والفجر ، وليال عشر ، والشفع والوتر ، والليل إذا يسر)[الفجر/١:٤] .

٤– العدول عن الأصل : وذلك كما في قوله تعالى : (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب/٣٩) فقد اقترن ب (أل) ما حقه الإضافة ، إذ جاء لفظ (طلوع) مضافا إلى (الشمس) ، وحق لفظ (الغروب) أن يكون مضافا إلى ضميرها فيقال : "غروبها" ، كما في سورة طه[١٣٠] (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) ، ولكن عدل عن الأصل وقال : (قبل الغروب) لأجل فواصل الآيات[٦٩] .

٥– الإحلال اللفظي : وهو إحلال لفظ محل آخر ، وصوره كثيرة ، منها:

أ– إحلال مفرد محل مثنى ، كما في قوله : (عن اليمين وعن الشمال قعيد /١٧) فلو قال : " قعيدان " لاختل إيقاع الفواصل ، وقد اختلف العلماء في ورود (قعيد) بدلا من " قعيدان " مع أنها وصف للملكين : فذهب الزجاج[٧٠] إلى أن ما ورد في الآية من قبيل حذف الأول لدلالة الثاني عليه وأن التقدير فيها : " عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد " فحذف الأول ولم يقل : " قعيدان " رعاية للفواصل ، كقول الشاعر :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف[٧١]

أي : نحن بما عندنا راضون وأنت بما عندك راض ، وذهب المبرد[٧٢] إلى أن التقدير : "عن اليمين قعيد وعن الشمال" فأخر (قعيد) عن موضعه مراعاة للفاصلة ، وذهب الأخفش والفراء[٧٣] إلى أن (قعيد) يستوي فيه الإفراد والتثنية والجمع ، كما في قوله : (يخرجكم طفلا)[غافر/٦٧] وقد أريد منه هنا الاثنان ، فلا حذف على هذا الرأي ولا تقديم وتأخير ، واعترض عليه بأن فعيلا يستوي فيه ذلك إذا كان بمعنى "مفعول" وهو هنا بمعنى "فاعل" فلا يصح فيه أن يطلق للواحد والمتعدد إلا بطريق الحمل على "فعيل" بمعنى "مفعول" [٧٤] .

ب– إحلال صيغة محل أخرى : فقد حلت صيغة "فيعل" محل صيغة "فاعل" في عدة مواضع ، نحو : (وريد) : وارد ، و(عنيد) : عاند ، و(حديد): حاد .. كما أنها جاءت محتملة أكثر من صيغة ، نحو : (قعيد) : قاعد أو مقاعد ، (عنيد) : ذي عناد أو معاند ، (حفيظ) : حافظ أو محفوظ ، وذلك لأن صيغة "فعيل" توافق فواصل السورة المنتهية بحرف مردوف بواو

أو ياء ولا توافقها الصيغ فاعل أو مفاعل أو فعال ... لأن حرف المد فيها ألف وهو لا يتجانس مع الواو أو الياء ، وإن كانت (حفيظ) تحتمل معنى محفوظ[٧٥] ، ومحفوظ تتفق مع فواصل الآيات إلا أن استخدام (حفيظ) محلها – وكذلك (حصيد) بدلا من محصود ، و(نضيد) بدلا من منضود – أوفق للفاصلة في السورة ، لورود صيغة فعيل بكثرة في الفواصل ، حتى إن النعت المفرد ورد إحدى وعشرين مرة ، وكان في معظم المواضع صفة مشبهة على وزن (فعيل) وواقعا في الفواصل ، ومرة واحدة جاء من خلال المشتقات (منيب) – (ميتا) – (مبارك) – (مناع) – (الأول) ، التي لم يرد منها في الفاصلة سوى (منيب) المتفقة مع الفاصلة المردوفة بواو أو ياء ، وهذا التكرار لصيغة فعيل في الفواصل يثري الإيقاع اللفظي الذي تطرب له النفس .

ج– إحلال مذكر محل مؤنث ، كما في قوله : (وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد/٣١) والتقدير : "بعيدة " فأثر التعبير القرآني أن يذكر ما أصله أن يؤنث لأن التذكير يتناسب مع فواصل الآيات مما يحقق الإيقاع اللفظي ، وقد صح التذكير لأن فعيلا بمعنى فاعل قد يجري مجرى فعيل بمعنى مفعول فيستوي فيه التذكير والتأنيث ، أو لأن (بعيد) على زنة المصدر كالزئير والصليل والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث ، أو لتضمين الجنة معنى البستان[٧٦] .

والمتأمل في فواصل السورة يجد أنها لا تمد المتلقي بألوان من الإيقاع المؤثر والتطريب الأخاذ فقط ، بل تتآلف مع آياتها ، وتتناسب مع سياق نظمها ، وتؤدي دورها في إتمام المعنى بحيث لو وقع مكانها سواها لجاء قلقا مقحما :

فمثلا لا تجد كلمة أنسب ولا أوفق لمضمون آيتها وسياقها من كلمة (تحيد) في قوله : (ذلك ما كنت منه تحيد/١٩) حيث توقع في صدرك الرهبة والوعيد من خلال صوت الدال المسبوقة بالياء المديدة بخلاف "تبتعد" أو "تنحرف" مثلا[٧٧] ، كما أن التغيير في التركيب من خلال الفصل بين المتلازمين بالجار والمجرور ليس لغرض إيقاعي فقط وهو إجراء الفاصلة بالحروف المردوفة بالواو أو الياء لتتوافق مع غيرها ، وإنما أيضا لغرض بلاغي وهو الاهتمام بالجار والمجرور بابراز ما كان يهرب منه أولا ، لان الضمير في (منه) يعود على المشار إليه وهو الموت .

وكذلك تأخير النعت وتقديم معموله عليه في قوله : (ذلك حشر علينا يسير /٤٤) لمراعاة الفاصلة ، وأيضا لغرض بلاغي وهو الاختصاص الذي يزيد المعنى تدقيقا وتأكيدا ، أي لا يتيسر مثل ذلك الأمر العظيم إلا على الله وحده[٧٨] .

وأيضا تقديم شبه الجملة (إلينا) وتأخير المسند إليه (المصير) في قوله : (إنا نحن نحيى ونميت وإلينا المصير/٤٣) لإفادة الاختصاص أي : إلي الله المصير لا إلى غيره ، وهو مؤكد يضاف إلى المؤكدات الأخرى التي وردت في الآية : (إن) من (إنا) – التعبير بالجملة الاسمية – الإتيان بضمير الفصل (نحن) ، وكل هذه المؤكدات لإزالة الشك والارتياب من الكافر حول إمكانية البعث .

ولم تأت (قعيد) في قوله : (عن اليمين وعن الشمال قعيد/١٧) لمراعاة الفاصلة فقط ، بل لأنها تناسب السياق وتوافقه ، فمثلا كلمة "جليس" قد تناسب الفاصلة لأنها مردوفة بياء ولكنها لا تناسب المعني ، لأن القعود يدل على طول الملازمة واللبث بخلاف الجلوس ، ولهذا يقال : "قواعد البيت" وليس "جوالسه" للزومها ولبثها ، ويقال : "جليس الملك" وليس : "قعيده" ، لأن مجالس الملوك يستحب فيها التخفيف ، ولهذا استعمل (قعيد) في قوله : (مقعد صدق)[القمر/٥٥] للإشارة إلى أنه لا زوال له ، بخلاف : (تفسحوا في المجالس) [المجادلة/١١] لأنه يجلس فيها زمانا يسيرا[٧٩] ، كما أن كلمة (قعيد) تتناسب مع الكلمات القافيّة التي بنيت عليها السورة المفتتحة بالحرف (قاف) الذي كان أكثر حروف الهجاء دورانا في السورة وكان مناسبا لمعانيها بما فيه من شدة وجهر وقلقلة – وهذا من أسرار علم الحروف – نحو : القرآن والحق والإلقاء والبسوق والرزق والقوم والخلق والقرب والتلقي والرقيب والقرين والقرن والقلب والقول ....[٨٠] .

و(غير بعيد) في قوله : (وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد/٣١) جاء لمراعاة الفاصلة ، وأيضا لتوكيد هذا التقريب من المتقين ، لأن نفي مضاد الشيء فيه توكيد إثباته ، كقولهم : هو عزيز غير ذليل ، وقريب غير بعيد..

والأمثلة كثيرة مما يؤكد أن الفاصلة "لا بد أن تكون مناسبة للمعنى المذكور أولا ، وإلا خرج بعض الكلام عن بعض ، وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك، لكن منه ما يظهر ، ومنه ما يستخرج بالتأمل للبيب"[٨١] .

الخاتمة

في نهاية المطاف نشير إلى أبرز النقاط التي ظهرت في البحث :

- تنوعت الآيات ما بين الأسلوبين : الخبري والإنشائي ، وجاءت جمل السورة وتراكيبها اللغوية خالية من الغموض أو التعقيد أو الاستطرادات الطويلة التي تكمل الإسناد ، فكانت موجزة الألفاظ ، وافية المعاني ، ذات إيقاع ورنين من خلال فواصل مدوية تخاطب الوجدان والمشاعر في أسلوب حاد قوي يأسر القلوب ، كما هو الشأن في أغلب السور المكية .
- لم يأت المبتدأ مصدرا مؤولا في أي آية وإنما جاء صريحا معرفة ونكرة، وكانت الجملة الاسمية المثبتة التي بدأت بمعرفة هي الأكثر ورودا ، فقد وردت تسع عشرة مرة ، والتي بدأت بنكرة وردت سبع مرات ، وقد تنوع المبتدأ المعرفة ما بين اسم إشارة وضمير واسم موصول واسم مضاف إلى معرفة ، وكان الأكثر ورودا هو اسم الإشارة الذي ورد تسع مرات ، والضمير الذي ورد سبع مرات ، وتنوع الخبر أيضا فجاء مفردا معرفة (اسما موصولا ومضافا ومعرفا بأل) ، ونكرة (وصفا وغير وصف) ، وجملة (اسمية وفعلية) ، وشبه جملة ، وجاءت الجملة الاسمية الموسعة مع (إن) فقط فى نمطين ولم يأت شيء من أخواتها ، ومع (كان) فى أربعة أنماط ، ولم يرد شيء من أخواتها سوى مصدر (صار) الذى ورد تاما بمعنى المرجع ، وقد تعددت صور المفعول به في الجملة الفعلية ما بين ضمير واسم موصول واسم ظاهر ومقول للقول ، وكان دائما في ترتيبه الطبيعي بعد الفعل والفاعل ، وقد تقدم وجوبا على الفاعل مرتين لكونه ضميرا متصلا ، وعلى الفعل مرة لكونه اسما له الصدارة .
- وكانت أدوات النفي فى الجملة الخبرية هي (ما) و(لم) فقط : ورد النفي ب(ما) فى الجملة الاسمية فى ثلاث آيات ، وفى الفعلية فى ست آيات ، أما (لم) فقد ورد النفي بها فى الجملة الفعلية فقط وفى آية واحدة .
- ووردت الجملة الاسمية البسيطة مؤكدة ب(إنّ) فى آيتين ، والجملة الاسمية الموسعة ب(كان) مؤكدة بلام القسم و(قد) ، أما الجملة الفعلية فقد أكدت باستخدام (قد) والقصر والقسم : وردت (قد) فى أربعة

مواضع، منها موضعان مؤكدان بها وحدها وموضعان آخران مؤكدان بها مع لام القسم ، وجاء التوكيد بالقصر بالنفي والاستثناء في موضع واحد ، وورد التوكيد بالقسم ثلاث مرات : حذفت جملة القسم قبل (لقد) مرتين ، وكان الجواب محذوفا مرة واحدة عند من ذهب من العلماء إلى ذلك .

- وقد تنوع الحذف في السورة ما بين مبتدأ وخبر ومفعول به وفعل شرط وجوابه وجواب قسم ومضاف ومضاف إليه ... والحذف عند أمن اللبس أبلغ من الذكر لأن النفس تذهب في تقديره كل مذهب بخلاف الذكر الذي يقتصر على الوجه الذي تضمنته العبارة .
- أما الجملة الإنشائية فلم يرد شيء من الجمل الإفصاحية فيها ، وورد من الجمل الطلبية الأمر والنهى والنداء والاستفهام ، وقد تباينت أنماطها من حيث الشيوع فكان الأمر أكثر ورودا إذ ورد ثماني مرات ، ووليه الاستفهام الذي ورد سبع مرات ، ولم يرد النهى إلا فى آية واحدة ، وكذلك النداء ، وجاءت الجمل الشرطية ثلاث مرات : حذف الجواب في آيتين ، والشرط في واحدة .
- وقد ورد من المخصصات في مكملات الإسناد : الحال والمفعول فيه والمفعول له والتمييز ، وكان الحال أكثرها شيوعا في السورة وقد ورد مفردا وجملة (اسمية وفعلية) وشبه جملة ، وورد من التوابع النعت وعطف النسق كثيرا والبدل أحيانا ، وجاء النعت مفردا وجملة (اسمية فقط) وشبه جملة ، واتخذ عطف النسق مع المفرد هيئة عطف الاسم على الاسم بالواو دون غيرها من الأدوات ، وتنوعت أنماط عطف الجملة على الجملة ما بين عطف جملة خبرية على أخرى خبرية ، وخبرية على طلبية ، وطلبية على طلبية ، وبالنسبة للإضافة فقد جاء المضاف إليه المفرد معرفة ونكرة ، وتنوعت صور المضاف إليه المعرفة ما بين ضمير وعلم ومعرف بأل ومعرف بالإضافة ، وجاءت الإضافة إلى الجملة من خلال بعض الظروف مثل : يوم وإذ وإذا ولما ..
- وقد أتت فواصل السورة متنوعة ما بين المتوازي والمتوازن والمطرف ، وتراوحت هذه الأنواع على نحو بديع معجز فتضافرت

الأنغام وتآلفت الأصوات مكونة لحنا سماويا بديعا ، ولأجل المحافظة على تناسقها وإيقاعها خرج نظم الكلام عن المعتاد من خلال تقديم ما أصله التأخير ، والفصل بين المتلازمين ، وتأنيث ما أصله التذكير ، وتثنية ما أصله الإفراد ، وإحلال لفظ محل آخر ... فكان لذلك تأثير على التركيب النحوي وضحناه في المبحث الثاني ، ولم يكن هذا العدول عن مقتضى ظاهر التعبير لمراعاة الفاصلة فقط ، بل لأنه يتناسب مع سياق الآيات ويرتبط بنظمها .

الهوامش

١. هذا الرقم في نهاية الجملة القرآنية هو رقم آيتها فى المصحف.
٢. انظر التفسير الكبير للفخر الرازي ١٤٥/٢٨
٣. أو على اعتبار أنها اسم موصول فى محل رفع بدل من (ذا) ، و(عتيد) خبر (ذا) ، ويجوز في (ما) أيضا أن تكون نكرة موصوفة خبرا لاسم الإشارة (ذا) و(عتيد) صفة لها و(لدي) متعلق ب(عتيد) ، أو تكون (لدي) صفة لها و(عتيد) صفة ثانية أو خبرا بعد خبر أو خبرا لمبتدأ محذوف أي : هذا شيء لدي هو عتيد . انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج٤٥/٥ ، والكشاف للزمخشري٧/٤ ، والفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للجمل ١٩٤/٤ .
٤. والجملة خبر (إنا) في قوله : (إنا نحن نحيي) ، ويجوز أن يكون (نحن) توكيدا وجملة (نحيي) خبر (إن) .
٥. ويجوز أن يكون (من) في موضع رفع خبرا أي هم من خشي ، أو في موضع جر بدلا من (المتقين) أو من (كل أواب) ، أو في موضع نصب أي : أعني من خشي الرحمن . انظر إملاء ما من به الرحمن للعكبري٣٤٣/٤ (مطبوع على هامش الفتوحات الإلهية للجمل) .
٦. ويجوز أن يعرب الاسم الموصول بدلا من (كل) أو من (كفار) في قوله: (ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد/٢٤) ، أو في موضع نصب بفعل مضمر أي : أعنى الذى جعل ... ، وتكون جملة (فألقياه) جواب شرط مقدر . انظر المشكل في إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب٣٢١/٢ ، والكشاف٥/٤ .
٧. الكتاب لسيبويه ١٣٨/١، وانظر شرح الكافية للرضي٩١/١ ، وهمع الهوامع للسيوطي٩٦/١ .
٨. الكتاب٣٢٩/١ .
٩. شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل ٢٢٧/١ ، وشرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري ص ٢٢٣ .
١٠. والضمير في (به) هو العائد أي : ونعلم الأمر الذي تحدثه نفسه به ، ويجوز أن تكون (ما) مصدرية والضمير في (به) يعود على الإنسان

أي : "ونعلم وسوسة نفسه إياه" ، على زيادة الباء ، أو : "ونعلم وسوسة نفسه له" ، على كون الباء للتعدية . انظر الكشاف ٥/٤ ، وروح المعاني للألوسي١٧٨/٢٦ .

١١. الفعل (كذب) قد يأتي متعديا بنفسه فيكون التكذيب للخبر كما في قوله: (كذبت قوم نوح المرسلين)[الشعراء/١٠٥] ، وقد يأتي متعديا بحرف الجر الباء فيكون التكذيب للخبر كما في قوله : (بل كذبوا بالساعة)[الفرقان/١١] ، وقد جاء المعنيان في السورة في قوله : (كل كذب الرسل/١٤) وقوله : (بل كذبوا بالحق/٥) .

١٢. غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري٧٨/٢٦ ، ومغني اللبيب لابن هشام ص٤٦٨ .

١٣. البرهان في علوم القرآن للزركشي٤٣/٣ ، والمغني ص٧١٨

١٤. معاني القرآن القراء ٧٥/٣ ، وانظر البحر المحيط لأبي حيان ١٢٠/٨ ، وروح المعاني١٧٢/٢٦ .

١٥. التفسير الكبير للفخر الرازي ١٤٩/٢٨ ، والبحر ١٢٠/٨ .

١٦. التحرير والتنوير للشيخ طاهر بن عاشور ٢٧٧/٢٦.

١٧. معاني القرآن للأخفش ٤٨٣/٢ ، وانظر المشكل ٣١٨/٢ ، والبيان لابن الأنباري٣٨٤/٢ وفيه هذا الرأي منسوب للفراء أيضا .

١٨. البحر ١٢٠/٨ ، وروح المعاني ١٧٢/٢٦ ، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٨٥/٨ ، والمغني ص٧١٩ ، والهمع ٤١/٢ .

١٩. المشكل ٣١٨/٢ ، والبيان ٣٨٤/٢ ، وروح المعاني ١٧١/٢٦ .

٢٠. البحر ١٢٠/٨ .

٢١. التحرير والتنوير ٢٧٧/٢٦ .

٢٢. ويجوز أن تكون الباء للتعدية باعتبار أن قدم بمعنى تقدم فيكون لازما ، ويجوز أن يكون (بالوعيد) حالا والمفعول جملة (ما يبدل) أي : قدمت إليكم هذا الكلام مقرونا بالوعيد . انظر غرائب القرآن٨٠/٢٦ .

٢٣. ويجوز أن يكون الجار والمجرور في محل نصب نعتا للمصدر (رزقا)، أو متعلقا به . انظر الفتوحات الإلهية١٩٠/٤ .

٢٤. التحرير والتنوير٢٦/٢٨٩ ، ولا تكون للتبعيض لوجود (كل) التي تدل على الكثرة ، والأرجح أن تكون مع مجرورها متعلقين بنعت لمفعول (أنبتنا) المحذوف أى : أنبتنا نباتا من كل زوج أو أنواعا من كل زوج .

٢٥. شرح المفصل لابن يعيش٨/١٢:١٣ ، والمغني ص٣٦٠:٣٦١ .

٢٦. اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان ص٢٤٤ .

٢٧. معاني القرآن للزجاج٥/٤٥ .

٢٨. البرهان٣/٤ ، والكشاف٤/٨ ، وروح المعاني ٢٦/١٨٥ ، والمشكل ٢/٣٢١ ، والبيان٢/٣٨٦ .

٢٩. ويجوز أن يكون (من) في قوله : (من خشي الرحمن بالغيب/٣٣) منادى وحذف منه حرف النداء للتقريب والترحيب ، كقولهم : "من لا يزال محسنا أحسن إلي" . انظر الكشاف٤/١٠ ، وغرائب القرآن٢٦/٨٣ .

٣٠. الأضداد للأنباري ص١٩٣:١٩٤ .

٣١. المغني ص٧١٠ .

٣٢. اللغة العربية معناها ومبناها ص١٩٤ .

٣٣. أى : طوالا ، جمع باسقة : اسم فعل من الثلاثي بسق ، أو : حوامل، من أبسقت الشاة إذا حملت ، فيكون من (أفعل) فهو (فاعل) ، والقياس (مفعل) ، فهو من النوادر مثل يافع من أيفع ، وباقل من أبقل ، انظر روح المعاني للألوسي ٢٦/١٧٦ .

٣٤. حاشية الشهاب ٨/٦ .

٣٥. البحر٤/٢٨١ ، والتأويل النحوي فى القرآن ص٣٤٤ .

٣٦. الكتاب١/٣٧٠ .

٣٧. الهمع١/٢٣٨ ، والتأويل النحوي٢/١٤٥٢ .

٣٨. وهذا أرجح من الوجه السابق الذى يحتاج إلى تقدير ، انظر حاشية الشهاب ٨/٨٥ .

٣٩. معاني الزجاج ٥/٤٣ ، والكشاف٤/٥ .

٤٠. الكشاف ٤/١٠ ، والبحر ٨/١٢٧ ، والمغنى ص٦٢٠ .

٤١. الاستغناء فى أحكام الاستثناء للقرافى ص٦٤٨ .
٤٢. الكشاف٤/٧ ، وروح المعاني ٢٦/١٨٤ .
٤٣. إملاء ما من به الرحمن٤/٣٣٨ .
٤٤. وهو أولى من كونه متعلقا ب(أقرب) لبقاء الأقربية على إطلاقها ، انظر حاشية الشهاب ٨/٨٧ ، وروح المعاني ٢٦/١٧٩ .
٤٥. وعلى قراءة الجحدرى (لما) – بكسر اللام وتخفيف الميم – تكون اللام حرف جر بمعنى "عند" كما في قولهم : "كتبته لخمس خلون" ، و(ما) مصدرية ، أى : بل كذبوا بالحق عند مجيئه إياهم ، والقراءتان تدلان على وقوع التكذيب فور مجيء الحق لهم دون أدنى نظر أو تدبر. انظر الكشاف٤/٤ والبحر ٨/١٢١ ، وروح المعاني ٢٦/١٧٥:١٧٤ ، والمغني ص٢٣٤ .
٤٦. روح المعاني٢٦/١٧٦، والتحريروالتنوير١٢/٢٩٤ .
٤٧. (أدبار السجود) بفتح الهمزة : أعقاب الصلوات ، فإن الركوع والسجود يعبر بهما عن الصلاة ، وبكسرها : مصدر أدبر يدبر إدبارا ، أي : وسبحه وقت انقضاء السجود ، كقولهم : آتيك خفوق النجم ، والفتح قراءة عاصم والكسائي وأبي عمرو وابن عامر ، والكسر قراءة باقي السبعة ، انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٦٠٧ ، والكشاف٤/١٠ ، والبحر٨/١٣٠ .
٤٨. معاني الحروف للرماني ص٥٩:٦٠
٤٩. شرح المفصل٨/٩٣ .
٥٠. شرح المفصل٨/٩٢ وشرح الكافية٢/٣٦٤ والهمع٢/١٢٩ .
٥١. حاشية الشهاب٨/٨٩ .
٥٢. أو معطوفة على جملة الخبر (كذب) بتقدير الرابط أى : حق وعيدي له ، ويكون من الصورة الأولى .
٥٣. ويجوز أن تكون جملة (نعلم) لا محل لها استئنافية فيكون العطف من الصورة الرابعة .
٥٤. انظر الكشاف مثلا ٣/٣٤١،٢٨١،٢٤٦ .. والبحر١/١٨٣، ٥/٣٨٤، ٧/٢٦٠ .. وحاشية الشهاب ٦/١٧٣ ، والمغني ص٨:١٠ .

٥٥. وفي (ما) و(الذي) أوجه أخرى سبق ذكرها في الهامشين : ٣ و٦ .
٥٦. كما في قوله : (للذين استضعفوا لمن آمن منهم)[الأعراف/٧٥] انظر الكشاف ٥/٤ ، وغرائب القرآن ٨٣/٢٦ .
٥٧. وفي (من) أوجه أخرى سبق ذكرها في الهامش رقم ٥ .
٥٨. البرهان ١٥٨/٣ ، والمغني ص٦٩٧ ، والهمع ١٢٨/٢ ، وروح المعاني ١٩٠/٢٦ ، والتأويل النحوي ٣٩٦/١:٣٩٧ .
٥٩. البرهان ١٨٠/٣ وشرح المفصل ٢٩/٣:٣٠ والمغني ص٦٩٠ والتأويل النحوي ٣٥١/١ .
٦٠. الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ٤٣٦/٢:٤٣٨ ، وشرح المفصل ١٠/٣:١١ ، وشرح الكافية ٢٨٧/١ ، وارتشاف الضرب من كلام العرب لأبي حيان ١٨٠٦/٤ .
٦١. معاني القرآن ٥٦/٢ .
٦٢. النكت في إعجاز القرآن للرماني ص٩٧ (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) .
٦٣. فهي – مع الفارق – كقافية الشعر وقرينة السجع ، وقد أجمع العلماء على عدم جواز تسميتها قافية لأن الله تعالى لما سلب عن القرآن اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضا ، لأنها من الشعر وخاصة به في الاصطلاح ، وكذلك يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر لأنها صفة لكتاب الله فلا تتعداه . انظر معترك الأقران للسيوطي ٣١/١، والبرهان ٥٨/١:٥٩ .
٦٤. المشهور استعمال مصطلح الفاصلة في القرآن ، والسجع في غيره لأن السجع قائم على التكلف وليس فيه إلا الأصوات المتشاكلة ، ومنه ما يطلق على مذموم الكلام كسجع الكهان قبل الإسلام ، يقول الرماني: " الفواصل بلاغة والأسجاع عيب وذلك لأن الفواصل تابعة للمعاني ، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها " انظر النكت في إعجاز القرآن ص٩٧ .
٦٥. والنوعان : المتماثل والمتقارب وردا في السورة ، فالمتماثل نحو : (.. ونحن أقرب إليه من حبل الوريد/إذ يتلقى المتلقين عن اليمين وعن

الشمال قعيد/ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ..) ، والمتقارب نحو : (ق والقرآن المجيد) ثم قال : (هذا شيء عجيب) فحروف مقاطعه متقاربة في المخارج أو الصفات ، وتشترك مع النوع الأول في وجود حرف مد قبل الحرف الأخير ، انظر السابق ص٩٨ .

٦٦. البرهان ١/٧٥ .

٦٧. شرح الكافية الشافية لابن مالك٢/١١٣١ ، والهمع٢/١٠٤، وحاشية الصبان على شرح الأسموني للألفية٣/٤٦ .

٦٨. الهمع٢/١١٥:١١٦ ، وحاشية الصبان٣/٥٧:٥٨ .

٦٩. درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الإسكافي ص٤٤٨ .

٧٠. معاني الزجاج ٥/٤٤ .

٧١. البيت من المنسرح وهو من الأبيات التي اختلف في عزوها : فنسبه الفراء في معاني القرآن٢/٣٦٣ لمرار الأسدي ، ونسبه أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٣٩ لعمرو بن امرئ القيس الخزرجي ، ونسبه سيبويه في الكتاب ١/٧٤ لقيس بن الخطيم وهو موجود في زيادات ديوانه ص٢٣٩ ، وبلا نسبة في شرح ابن عقيل ١/٢٤٤، والمغني ص٦٨٧، والهمع٢/١٠٩ .

٧٢. إعراب القرآن لابن النحاس ٣/٢١٦ ، وروح المعاني٢٦/١٧٩ .

٧٣. معاني القرآن للأخفش٢/٤٨٣ ، ومعاني القرآن للفراء٣/٧٧ ، وانظر روح المعاني٢٦/١٧٩ ، والمشكل ٢/٣٢٠ ، والبيان٢/٣٨٦:٣٨٥ .

٧٤. حاشية الشهاب٨/٨٧ ، وروح المعاني٢٦/١٧٩ .

٧٥. الأرجح أن تكون بمعنى حافظ ، فهو الوجه الذى ذهب إليه الطبري ، والسيوطي ، وصححه الفخر الرازي قائلا : " والحفيظ يحتمل أن يكون بمعنى محفوظ ، أي : محفوظ من التغيير والتبديل ، ويحتمل أن يكون بمعنى الحافظ ، أي : حافظ أجزاءهم وأعمالهم بحيث لا ينسى شيء منها ، والثاني هو الأصح لوجهين أحدهما : أن الحفيظ بمعنى الحافظ وارد في القرآن ، قال تعالى : (وما أنت عليهم بحفيظ) وقال تعالى : (والله حفيظ عليم) ولأن الكتاب على ما ذكرنا للتمثيل فهو يحفظ

الأشياء وهو يستغني عن أن يحفظ " ، انظر جامع البيان للطبري ٢١/٤٠٤ ، والفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين ٤/١٩٧، والتفسير الكبير للفخر الرازي ٢٧/١٥٢ ، والبحر ٨/١٢١ .

٧٦. الكشاف ٤/١٠ ، وغرائب القرآن ٢٦/٨٣ ، وروح المعاني ٢٦/١٨٩ .

٧٧. مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح ص٣٣٥ .

٧٨. الكشاف ٤/١٢ .

٧٩. الإتقان ١/٢٥٦ .

٨٠. البرهان ١/١٦٩ .

٨١. السابق ١/٧٨ .

المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي – المكتبة الثقافية – بيروت١٩٧٣م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان – ت رجب عثمان – مكتبة الخانجي ط أولى١٩٩٨م .
- الاستغناء في أحكام الاستثناء لشهاب الدين القرافي ت طه محسن بدر – ط الإرشاد – بغداد ١٩٨٢م .
- الأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري – ت محمد أبو الفضل إبراهيم – الكويت ١٩٦٠م .
- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس – ت الشيخ خالد العلي – دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت ط أولى٢٠٠٦م .
- إملاء ما من به الرحمن لأبي البقاء العكبري – مطبوع على هامش الفتوحات الإلهية لسليمان العجيلي الشهير بالجمل – ط عيسى البابي الحلبي بالقاهرة .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات بن الأنباري – ت محيي الدين عبد الحميد – دار الجيل – بيروت١٩٨٢م .
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي – دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت – ط ثانية ١٩٧٨م .
- البرهان في علوم القرآن للزركشي – ت محمد أبو الفضل إبراهيم – ط عيسى البابي الحلبي – ط ثانية .
- البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري – ت طه عبد الحميد طه – نشر الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠م .
- التأويل النحوي في القرآن الكريم – د عبد الفتاح أحمد الحموز – مكتبة الرشد – الرياض ط أولى ١٩٨٤م .
- التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور – دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس .
- التفسير الكبير للإمام فخر الرازي – نشر دار الكتب العلمية – طهران ط ثانية .

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لبن جرير الطبري – ت عبد الله بن عبد المحسن التركي – دار هجر للطباعة والنشر – ط أولى ٢٠٠١م .
- حاشية الشهاب (المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي) على تفسير البيضاوي – دار صادر – بيروت .
- حشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك – مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة .
- درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات للخطيب الإسكافي دار الآفاق الجديدة – بيروت ط أولى ١٩٧٣م .
- ديوان قيس بن الخطيم – ت ناصر الدين الأسد – دار صادر – بيروت ط ثانية١٩٦٧م .
- روح المعاني للألوسي – دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- السبعة في القراءات لابن مجاهد – ت الدكتور شوقي ضيف – ط دار المعارف١٩٧٢م .
- شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل – ت محيي الدين عبد الحميد – المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة – الطبعة الرابعة عشرة١٩٦٤م .
- شرح شذور الذهب لابن هشام – ت محيي الدين عبد الحميد – المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة – الطبعة الحادية عشرة١٩٦٨م .
- شرح كافية ابن الحاجب للرضي – دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٢م .
- شرح الكافية الشافية لابن مالك – ت عبد المنعم أحمد هريدي – دار المأمون للتراث ط أولى١٩٨٢م .
- شرح المفصل لابن يعيش – عالم الكتب بيروت – مكتبة المتنبي القاهرة .
- غرائب القرآن و رغائب الفرقان لنظام الدين النيسابوري – ت إبراهيم عطوة عوض ط مصطفى البابي الحلبي – ط أولى ١٩٦٩م .
- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين لسليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل – ط عيسى البابي الحلبي بالقاهرة .
- الكتاب لسيبويه – ت عبد السلام هارون – ط الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط ثانية١٩٧٧م .

- الكشاف للزمخشري – ط مصطفى البابي الحلبي القاهرة ١٩٧٢م .
- اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان – ط الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط ثانية١٩٧٩م .
- مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح – دار العلم للملايين – بيروت ط تاسعة١٩٧٧م .
- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى – ت محمد فؤاد سزكين – نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب – ت ياسين السواس – دار المأمون للتراث – دمشق ط ثانية .
- معاني الحروف لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني – ت عبد الفتاح إسماعيل شلبي – دار نهضة مصر١٩٨٢م .
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ت عبد الجليل شلبي – عالم الكتب – بيروت ط أولى١٩٨٨م .
- معاني القرآن للأخفش – ت فائز فارس – المطبعة العصرية بالكويت – ط أولى١٩٧٩م .
- معاني القرآن للفراء – ت الشيخ محمد علي النجار وآخرين – عالم الكتب ط ثالثة ١٩٨٣م .
- معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي – ت علي محمد البجاوي – دار الفكر العربي .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري – ت مازن المبارك ومحمد علي حمدالله – دار نشر الكتب الإسلامية – باكستان ط أولى١٩٧٩م .
- النكت في إعجاز القرآن للرماني (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني) – ت محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام – دار المعارف – الطبعة الثالثة .
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي – تصحيح محمد بدر الدين النعساني – دار المعرفة بيروت .